

استقبال نظريات التلقي في النقد الجزائري المعاصر

قراءة في نماذج مختارة

*Reception theories of reception in contemporary Algerian criticism
reading in selected models*محمد مكاي¹

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الارسال
26.06.2023	25.06.2023	24.06.2023

الملخص:

لم يعد من الغريب أن يتصاحب وفود المناهج الغربية مع احتفاء كبير إذا هي انتقلت إلى البيئة النقدية العربية، بصورة تخرجها عن طور الموضوعية أحيانا، فتسب كل الفضل إلى البيئة المنتجة لهذا المنهج النقدي وتنسى أفضال سابقيها ممن كان لهم حظ الإشارة إلى هذا النوع من المقاربات النقدية للنصوص والنابعة من خصوصية الثقافة واللغة العربيتين، وهذا الاحتفاء إما أن يكون عن جهل بالتراث النقدي العربي أو استهانة به حتى كأنه ليس شيئا مذكورا، وحتى لا يكون الموقف من ظاهرة التثاقف مع الوافد الغربي سلبيا دوما وجب أن ينشأ هذا الموقف من دراسة فاحصة لوجوه استقبال المنجزات الغربية وكيفية التعامل معها. لذلك سيكون القصد من هذه الورقات تمثلا في سبر كيفية تعامل النقاد الجزائريين مع أحد هذه الوافدات المعرفية وهو نظرية التلقي.

الكلمات المفتاحية: النقد الجزائري، نظرية التلقي، التثاقف،

Abstract:

It is no longer strange that delegations of Western approaches are accompanied with great celebration if they move to the Arab critical environment, in a way that sometimes takes them out of the phase of objectivity, giving all the credit to the environment that produced this critical approach and forgetting the merits of its predecessors who had the good fortune to refer to this type of critical approaches. To the texts stemming from the specificity of the Arab culture and language, and this celebration is either out of ignorance of the Arab critical heritage or an underestimation of it, even as if it is not something mentioned, and so that the attitude towards the phenomenon of acculturation with the Western arrival is not always negative, this position must arise from a careful study of the aspects of receiving Western achievements And how to deal with it. Therefore, the intent of these papers will be to explore how Algerian critics dealt with one of these new knowledges, which is the theory of reception

Keywords: Algerian criticism, reception theory, acculturation,

1- مقدمة:

رافق النقد مسيرة الأدب طيلة مراحلها المختلفة، منذ بداياته وذوقيته ونما معه ليكتسي طابعا أكثر منهجية حين بدأ يتناول مجتمع النص ومؤلفه، ثم غير النقد اتجاهه وصرف اهتمامه عن سياقات النص إلى أنساقه، وقام على هذا الاهتمام كثير من الدراسات التي اهتمت بالنص الأدبي وحده، لكن نتائجها ظلت نسبية بسبب تركيزها على جوانب معينة من النص على حساب جوانب أخرى يفترض أن لها الأثر الأكبر في صناعة معنى النص الأدبي، ما برحت هذه المناهج ردحا من الزمن تستنطق النص طوعا أو قسرا دون أن تنتبه إلى أن المنتج الحقيقي لمعنى النص هو قارئه، الأمر الذي تفتنت له مدرسة كونستانس النقدية الألمانية على يد أشهر منظريها هانس روبرت ياكوبس وولفغانغ إيزر، التي وقفت على شروط تفاعل القارئ والنص لتشكيل المعنى.

2. التلقي بين الأصالة والمعاصرة:

ترجع صياغة الاهتمام بالقراءة في صناعة معنى النص بشكل واضح كنظرية مكتملة المعالم إلى سبعينات القرن العشرين، بعد أن كان مقتصرًا على بعض الإشارات الفردية حيث نبّه الكاتب الإنجليزي "لورنس ستيرن" في القرن الثامن عشر إلى مشاركة القارئ في إنتاج معنى النص إذ "أنّ أصدق اعتراف بذكاء الآخرين يفرض على المؤلف عدم تجاوز الحدود المعقولة، لترك للقارئ حق بناء تصوره الخاص للنص"¹، ويسير جون بول سارتر في الاتجاه نفسه حين يؤكد على أهمية القارئ في إنتاج النص الأدبي، ويعترف بأنّ "الفعل الإبداعي ما هو إلا لحظة غير مكتملة وغامضة لإنتاج الأثر الفني...إنّ عملية الكتابة تستلزم عملية القراءة...إنّ المجهود المشترك للمؤلف والقارئ هو الذي يبرز هذا الشيء الملموس والخيالي الذي هو عمل الروح"²، لكن تطور الاهتمام بالمتلقي وارتقاؤه لبلغ مبلغ النظرية

لم يكتمل إلا مع الجهود المضنية "لياكوبس وإيزر" بعد استفادتهما من الإسهامات النظرية للفيلسوف "إدموند هوسرل" الذي بلور فلسفته "الظاهراتية" القائمة على بحث تشكل الوعي من خلال تفاعل الذات والموضوع، وكذا طروحات "الهرمنيوطيقا" الفلسفية خاصة أعمال "هانز جورج غادامير"؛ إذ يستعين باليات الهرمنيوطيقا للفهم والتأويل، فأصبحت بذلك مدرسة "كونستانس" -بعد بنائها تصورا جديدا لمفهوم العملية الإبداعية- منبع نظرية التلقي، فأعادت القارئ إلى مكانه الصحيح في الدراسة النقدية، بعد أن كان عنصرا هامشيا بل ومهملا، فصار معنى النص مرتبطا بتطبيق استراتيجية تتضمن توقعات حركة القارئ، حين يتخطى حدود البنية اللغوية إلى عوالم القراءة والتأويل³، فيصبح الفهم نتيجة لقاء وتواصل بين النص وقارئه مؤطرا باليات نظرية التلقي التي تكفل له إنشاء علاقة صلة وتقاوم بينه وبين النص.

إنه لمن الإنصاف لجهود النقاد العرب القدماء، الاعتراف بتفطنهم إلى أهمية القارئ في تشكيل معنى النص بداية من النص القرآني الذي حمل دعوة صريحة إلى التأمل والتدبر فقال تعالى: {أفلا يتدبرون القرآن، أم على قلوب أقفالها} (محمد-24)، وثبت أن الرسول عليه الصلاة والسلام توفي ولم يفسر من القرآن إلا جزءا يسيرا ليفسح الطريق أمام المتأولين حتى قال "عبد الله بن مسعود": "من أراد العلم فليثور القرآن"، وتثويره مناقشته ومدارسته والبحث فيه، وذهب "ابن قتيبة" إلى أنّ الشاعر يتبدى بالمقدمة الطللية ليميل نحوه القلوب ويستدعي إصغاء الأسماع إليه بحسب ما جلبت النفوس من الغزل والتشبيب ليقرب شعره للمتلقي⁴، ونجد "عبد القاهر الجرجاني" يدعو المتلقي إلى إعمال نفسه، وإذكاء قريحته ليتأمل ما يعروه من استحسان تجاه النص، ويجعل المتلقي

الحقيقي من يكشف مكنون الجمال في النص، ويدرك ما خفي منا المعاني فيه "لأنَّ أنس النفوس موقوف على أن تخرجها من خفي إلى جلي، وتأتيها بصريح بعد مكني، وأن تردها في الشيء تعلمها إياه إلى شيء آخر هي بشأنه أعلم، وثقتها به في المعرفة أحكم نحو أن تنقلها من العقل إلى الإحساس"⁵، وقد عرف هذا الأمر عند البلاغيين القدماء بهراعاة مقتضى الحال، فليس أدل على القارئ من مراعاة حاله حتى ليكون لكل قارئ معانٍ يستنبطها أو يتأولها بحسب حاله، حتى قال "ابن رشيق" "يقول الشاعر بيتا يتسع فيه التأويل فيأتي كل واحد بمعنى"⁶، إلا أنَّ هذا المتلقي لم يُسمَّ اصطلاحاً بالمتلقي بل كان في الغالب يسمى مخاطباً، لكن التسمية لم تنف عنه أوجه التأويل، بحسب ثقافة المتلقي وكفاءته القرائية "لأن الكلام إذا كان قويا احتمل لقوته وجوها من التأويل، بحسب ما تحتمل ألفاظه، وعلى مقدار قوى المتكلمين فيه"⁷، وقد أثر عن "المتنبي" قوله: "اسألوا ابن جني فإنه أعلم بشعري مني"، مع ما يبتدر من السمة الموضوعية التي اكتسهاها النقد العربي القديم إذا ما قورن بنظرية التلقي الحديثة التي فتحت المجال أمام لا نهائية التأويلات قبالة لا نهائية القراءة، فقد ضبط النقد العربي التأويل بمدى احتمال النص للغة المؤولة، يظهر ذلك في ورع المؤول للنص القرآني في التماسه أحسن مخارج النص، عكس الكثير من التأويلات الحداثية التي تحرفه عن مراده.

أ-1- حبيب مونسي وتنظير القراءة:

يعد الناقد "حبيب مونسي" من أبرز النقاد المعاصرين المهتمين بنظرية القراءة فقد أخذ على عاتقه تبسيطها ونقلها إلى القارئ العربي، باعتباره أغزر النقاد إنتاجاً في حقل نظريات التلقي والقراءة، وألف في هذا المسار عدداً من المؤلفات أهمها "فعل القراء النشأة والتحول" و"فلسفة القراءة

وإشكاليات المعنى"، و"نظريات القراءة في النقد المعاصر" وتتميز المؤلفات بالتركيز على الجهود التأصيلية للمنظرين منذ القدم، ويبين في مقدمة كتابه "نظريات القراءة في النقد المعاصر" أنه لن يكتفي بتريديد المقولات المستوردة ترديدا خالياً من أي وعي بالجذور المفردة للنظرية، لكنه سيسعى إلى فتح الباب أمام أهم الإشكالات التي تتيح للناقد العربي التعامل مع المشروع الجديد، بل إمكانية التجاوب معه والإفادة منه لتكوين رؤية خاصة أصيلة، أو بديلة طالما حلمت بها المدرسة النقدية العربية⁸، إذ يرد القراءة إلى المنبع الديني في القرآن الكريم "إذ ليس من باب المصادفة أن تكون أول كلمة يفتتح بها الوحي فعلاً أمراً... وكل عقل سوي إذا ألزم نفسه أمر القراءة كان بمقدوره أن يطلع على الكتابة الكونية"⁹، إذ أن القراءة المطلوبة هي الإجابات عن الأسئلة الكونية، وهذا لا يتأتى إلا بالنظر الفاحص الدقيق المنبثق عن عقل سوي فهم مراد أمر الله بالقراءة في كل ما يحيطه من نصوص، بيد أنه يقر أن "فعل القراءة مكابدة مستمرة، تصاحب الإنسان من أول سؤال يتفوه به، إلى آخر اقتناع يستقر عليه"¹⁰، مثل ذلك القراءة التي تجابه الناقد في تتبع مسار نظرية القراءة في النقد العربي لذلك سنختط مجالا يتناول النماذج المختلفة للمسارات التي انتهجها الناقد حبيب مونسي في كتبه التمهيدية سواء من حيث الأسس النظرية المتصلة بها أو من حيث الخصوصيات التي عمل الناقد على إضافتها سعياً منه لتطويع النظرية داخل البيئة النقدية العربية، بما في ذلك تطويرها، خاصة في محاولة قياس نظرية القراءة على النص القرآني؛ كون تعدد تفسيرات القرآن دليلاً على أنَّ المعنى من صنع القارئ، لأن من أصول نظرية القراءة في الفلسفة الغربية مردها إلى الهرمنيوطيقا المتصلة بتفسير النصوص المقدسة لا سيما

العهدين القديم والجديد¹¹، لذلك يركز حبيب مونسي على ترادف فعل القراءة والتفكير في ثنايا الطرح القرآني لفعل اقرأ¹²، لكن ما يفرق عن الطرح الغربي أن التعامل مع النص المقدس كان حكرا على رجال الدين، الذين تطلب منهم ملكة لغوية خاصة، لأن النص كان مكتوبا بلغة أخرى غريبة تماما هي اللغة اللاتينية، ثم لا ترخص لها البوح بأسرارها إلى العامة¹³، كتاب "نظريات القراءة في النقد المعاصر" مجموعة من المقالات التقديمية للقراءة بصفة عامة قبل الوصول إلى نظرية القراءة كمصطلح لذلك نجد فصل تعريفات القراءة التي خصص لها الفصل الأول منه، إذ حاول الوقوف على أهم المحطات التاريخية والتطورية لمنهجية للقراءة من استئثار رجال الدين بها، إلى افتكاكها منهم من قبل المثقف الغربي، لتدخل ضمن نطاق اختصاصه، وتؤلف مع الكتابة وجهين لعملية واحدة، وكل قارئ يضمّر ذاتا كاتبة في داخله، ويخلص في نهاية الفصل إلى التعريف الاصطلاحي للقراءة وهو كونها عراكا مستمرا وواعيا بين ذاتين تتساكنان وتختلفان في آن عن طريق جملة من الاستراتيجيات تؤدي بالقارئ إلى استكشاف أبعاد النص وعناصره ومكانه ومجاهله، باعتبار القارئ الموقّع على شهادة حياة النص، لكن هذا الكشف يبقى صورة واحدة من صور القراءة دون أن يتخذ صفة الحقيقة، مستدلا بذلك على شروح (قراءات) ديوان المتنبي التي فاقت الثلاثين شرحا، أشهرها "لابن الأثير" و"ابن جني"، و"ابن سيده" و"الصاحب بن عباد"، و"أبي حيان التوحيدي" و"الواحدي"¹⁴.

يؤكد حبيب مونسي في الفصل الثاني من الكتاب على تقاطع العلاقة بين الكاتب والقارئ وناشر الكتاب فيما يسميه بسوسيولوجيا القراءة التي تكشف رحلة النص من منظومة فكرية إلى أخرى

وكل المراحل التي يقطعها -سواء عرفت أو جهلت- لتكتب له الحياة أو الموت عن طريق جملة من المؤثرات أو المؤامرات التي ترفع نصا على حساب آخر، أو تصبغه بصبغة استهلاكية ودعائية يتم فيها إعداد الجمهور المتلقي عاطفيا لتلقي النص¹⁵، لأن هذه العوامل تؤثر في سيرورة النص الأدبي وبالتالي مقروئته عن طريق الاهتمام بالذوق العام، وإبراز أنواع أدبية تحت غطاء مدارس أدبية، ويستمد حبيب مونسي الفكرة من منجزات "روبير إسكارييت" في كتابه "سوسيولوجيا الأدب"، حين اعتبر النص موضوعا في زجاجة وملقى في البحر ينتظر من يلتقطه، فهنا يخرج النص من سيطرة مؤلفه، ثم لا يدري كم سيلبث ضائعا قبل أن تتلقفه يد لا يدري كنهها ولا نوعها ولا جنسها ولا مستواها الثقافي والاجتماعي، لذلك تحاول سوسيولوجيا الأدب تتبع رحلة النص ما استطاعت بدءا بدراسة كل ما يرتبط به من وسائل اتصال ونشر وتلقي، فيستعير مصطلحات علم الاقتصاد (الإنتاج، التسويق، الاستهلاك). ويبحث علم اجتماع الأدب أيضا في صلة المؤلف والمجتمع بالخلق الجمالي للنص، والتحليل الاجتماعي للتراكيب والصور في الأدب، ويحاول الربط بين الأدب وواقعه الاجتماعي، كالمجتمع العشائري الذي ولد الأدب الملحمي، ثم قيام المدنية ومفهوم الدولة الذي أسس لأدب درامي بما فيه فنون الرواية وغيرها¹⁶، بحكم أن السلطة المهيمنة التي تصنع حقيقة النص وصورته النهائية هي القارئ وأن الكاتب الناجح هو الذي يعبر عما كانت تنتظره الفئة الاجتماعية، عن طريق توارد الأفكار والإحساس بالمشاعر ذاتها.

يعرض حبيب مونسي طروحات "روب غريبه" و"غولدمان" في معالجة السيران الاجتماعي للنص بعيدا عن منجزات مدرسة كونستانس التي لم تكلف نفسها عناء التحري عن التلقي في النصوص الأدبية،

كما فعل "جاك لينهارت" الذي تابع بحوث اسكارييت حين تتبع مسار النص الأدبي والتغييرات التي تطرأ عليه نتيجة ممارسة القراءة في عدة بلدان: ألمانيا، إسبانيا فرنسا، إذ أصبح العنصر المنوط بالسؤال هو فعل القراءة وطبيعة القارئ وروافده الثقافية التي هي مناط تعدد القراء، لكن الروابط الملاحظة بينها هي (وحدة اللغة، وحدة الثقافة، وحدة البدائ، الجمهور)، تبعاً للبلد الواحد وإذا اختلفت هذه الروابط فإن القراءة تتغير تبعاً لتغير الثقافة والإيديولوجيا وعليه يمكن تمييز ثلاثة أنماط قرائية (القراءة الظاهرية، القراءة العاطفية، القراءة التحليلية التركيبية)، ويمضي في استقراء عمليات القراءة ليثبت أن مسألة تعدد القراءات ملقاة على عاتق القارئ وتبعاً لوعيه، وأن القراءة تتكيف مع النظام السياسي والنسق الإيديولوجي السائد عند القراء، مما يجعل من عملية القراءة عملية مؤدجلة، إذ لا يمكن الاطمئنان لها كمقياس لجودة النص، وأن التجرد "المزعوم" المنبثق عن ظاهراتية هوسرل أكذوبة أثبتتها الدراسة الميدانية¹⁷، لأن مفاهيم هوسرل وإنغاردن التي تأثر بها يابوس وإيزر تقتضي محاولة قراءة متجردة من أي معارف سابقة للظاهرة من شأنها أن تعيق الفهم الناتج من تفاعل القارئ والنص، إلا أن هذا التجرد حسبها خلصت إليه الدراسة السوسولوجية من الصعوبة التي تصل إلى حد الاستحالة، لذلك نجد الناقد حبيب مونسي في الفصل الثالث يتناول مسألة سيميائية القراءة التي تتجاوز الشكل الخطي للنص إلى مدلولاته المكتنزة والمبطننة عن طريق الاستجواب. وما تنطوي عليه القراءة السيميائية من أنواع تخرج الكتابة من مستواها الخطي إلى مستويات أخرى تسبح فيها العلامات وتكسر الحدود وتخصب فيها المفاهيم وتشحن بدلالات توسع مجالها المعنوي لتضم كل المعاني التي يمكن

للقارئ بما أوتي من عبقرية قرائية تتيحها له شروطه الإيديولوجية والسياسية والثقافية، أن يستنطق النص ويؤكد حبيب مونسي على أن النص المقصود هو نص القراءة لأن نص الكتابة وليقله دلالات تقترب منه وتشتمل في آفاق التأويل، لأن السيميائية سترفع النص إلى خارج أسوار اللغة فتحيل الزمن إلى كتلة واحدة يتلاشى فيها الماضي والحاضر والمستقبل، ويتلاشى المكان وأشرافه، فلا يحدها حد ولا يتحويها بعد¹⁸. يستعرض حبيب مونسي في هذا الفصل الجهود السيميائية لدي سوسير وبارت وهيلمسليف وشتراوس في تنبؤهم لمستقبل علم العلامات اعتماداً على نظريته الشمولية إلى نظام التواصل البشري، "فالعلامية تضع الأسس العامة لعلم الرموز وأبنيتها المختلفة، وكيفية استخدامها في الرسائل بجميع أنواعها، ولهذا تعد الحلقة المركزية التي تحيط بعلم اللسان الذي يقتصر على التواصل بالرموز اللغوية"¹⁹، لذلك أحال "بيرس" العالم كله إلى علامة لأنه كان يزعم أن باستطاعته أن يدرس كل شيء "الرياضيات، الأخلاق، الميتافيزيقا، علم الأحياء، الجاذبية، الديناميكا الحرارية، البصريا، الكيمياء، التشريح المقارن، الفلك، علم النفس، علم الأصوات، الاقتصاد، التاريخ، العلوم، لعبة الورق، الخمر، علم الأرصاد الجوية، كموضوعات للسيميائيات"²⁰، ليحلل من هذا مسوغاً للقراءة السيميائية للنص الأدبي إذا رمنا تفجير دلالاته وبعث المعنى فيه، ويستشهد مونسي في هذا الفصل بتجربة "عبد الملك مرتاض" السيميائية المؤسسة على جملة من المبادئ أولها عدم قدرة منهج واحد على قراءة النص الأدبي لإظهار معانيه كلها لذا لابد من تظافر جهود كفاءات نقدية متعددة، طلباً للابتعاد عن النقص، ثم إمكانية التركيب بين المناهج أو كما يسميه "التهجين المنهجي"، لتصبح أقدر على العطاء والرؤية، ثالثاً

مناسبة هذا التركيب المنهجي للجنس المقروء (رواية قديمة أو حديثة، أو نصا شعريا)²¹. وأن من مسوغات القراءة السيميائية ارتداء النص لجملة من الأقنعة المركبة على طبقات يقتضي الكشف عنها تعدد الفعل القرائي²² مقراً بذلك مبدأ من مبادئ نظرية القراءة هو القراءة الجماعية، التي تزيد من كفاءة التركيب المنهجي حتى تتكشف هذه الأقنعة. يصل حبيب مونسي في الفصل الرابع إلى بسط نظرية القراءة كما أعتمدها نقاد مدرسة كونستانس بعد كل تلك المقدمات التمهيدية في الفصول السابقة، ويعترف بصعوبتها نظراً لتعدد مشاربها وتشعب طرقها، إضافة إلى أنها تدعو إلى التكامل بين المعارف، مادامت هذه القراءة هدماً للمعتقدات السابقة، مع بناء جديد يتخذ من خيبة التوقع أساساً له، باعتبار هذا النص دافعاً للقرّاء إلى مراجعة مواقفه كل مرة، ويحاول التمييز بين مصطلحات التأثير والتلقي والقراءة والتأويل والنص والقرّاء.

إذاً يقر حبيب مونسي بصعوبة الفعل القرائي لحدّ ذاته دخوله إلى البيئة النقدية العربية، لا سيما بعد اعتماده الكلي على المنجز النقدي الغربي، إذ أن المحاولات التأصيلية لم تعد السطور الأولى من هذه الكتب التمهيدية، ولم تجاوزها إلى البحث المنقب التي يصل إلى المنطلقات الفكرية للنظرية، رغم أن الناقد أبدى وعياً بارتباط القراءة بالنص القرآني وتعدد التفاسير حوله، واستناد هذه التفاسير إلى منظومات فكرية مختلفة، دعم ذلك القراءات الحديثة المعاصرة للقرآن الكريم التي كان يمكن أن تشكل أرضية صالحة يبنى عليها الناقد جهوده ليتمكن من تطويع النظرية العربية في قوالب عربية مناسبة جداً، لكن يبدو أن تسارع البحث وتعمقه في مجاهل القراءة يبدي كل مرة أغواراً من الغموض ومتاهات من الحيرة، لأنها لا

تهتم بقطب واحد فقط من أقطاب العملية الإبداعية بل تدور حول أقطابها الأساسية (النص، الكاتب، القارئ)، وكل قطب منها له عالمه الخاص المليء بالتصورات والتخصصات، تحوج كل مرة إلى قراءة تربيبية تضع كل المعطيات جنباً إلى جنب، مستفيدة من بعضها لمحاولة الوصول إلى عمل متكامل، لكن هذا العمل متعذر اليوم، متروك للتاريخ، وقصارى الناقد حبيب مونسي أن يقدم الخطوات الأولى للنظرية تقديمها تاريخياً كما رسمها أعلامها "هانس روبرت ياوس"، "وولفغانغ إيزر"، "كارلهاينش شتيرل"، و"راينر فارنينغ"، من خلال ما يلي²³:

- أشكال المعرفة

- التلقي والتأثير

- القارئ وأفق الانتظار

- القراءة والتأويل

- العمل الأدبي: النص/ القارئ

وتتأتى صعوبة نظرية القراءة من انفتاحها على كل الجهود التي من شأنها المساهمة في إثراء النظرية، وعدم رغبتها في أن تكون منهجاً مكتفياً بذاته مستقلاً عن غيره، وهذه النظرة الشمولية تتم من خلال تقاطع ستة اتجاهات؛ هي النظرية المعرفية (الفيينومينولوجيا، التأويل)، محاولة الوصف أو الاستدلال (البنوية، الشكلائية الروسية، الإجراء المادي التاريخي، الإجراء الديالكتيكي)، المحاولة النظرية التجريبية السوسيوأدبية (سوسيلوجيا الجمهور وسوسيلوجيا التذوق)، المحاولة السيكلوجية (البحث في أجيال القراءة والقراء)، محاولة نظرية التواصل (السيميوطيقا)، المحاولة السوسيلوجية للتواصل الجماهيري، ومحاولة التركيب بين هذه الحقول المختلفة هو إرادتها ضبط المفاهيم السائدة كالنص والشعرية والأثر والعمل الأدبي كون النظرية

عبد الملك مرتاض)، عبر سبر جملة القراءات التي تناولت أعماله لأن القراءة التي تعتري النص هي التي تفكك آلياته وتعري مرتكزاته لإعادة تشكيل الذوق والأدبية فيه، وسعى إلى التوفيق بين نمطين من القراءة: الحداثيّة والأصوليّة، وكعادة الناقد في جهوده النظرية يحاول المزوجة بين الأصالة والمعاصرة.

يفتش الكاتب عن هواجس الكتابة عند عبد الملك مرتاض في الفصل الأول (القراءة النشأة والتحول)، ويعتبرها دوافعا للجهود النقدية لمرتاض أولها هاجس الريادة، ثم هاجس المنهج وهاجس الانتشار الذي يقوم القارئ فيه بالدور الريادي، ويعالج في الفصل الثاني مفهوم النص ومصطلحاته عند عبد الملك مرتاض، وعدد تجليات النص من خلال تعدد الرؤية المنهجية عنده بدءاً من المناهج السياقية حين يكون النص عبارة عن وثيقة، ثم عطف على المناهج النسقية التي تعتبر النص شكلاً، إلى نظرية القراءة التي تنظر إلى النص كأثر فني، ثم نص جامع. ووقف مونسي على دوافع التحول المنهجي عند مرتاض وهي بحسبه رد على الافتراءات الاستشراقية أو انفتاح على المناهج الغربية.

الفصل الثالث من الكتاب كان مواجهة للتصورات الغربية في محاولة لتأسيس منظور ذاتي قام به عبد الملك مرتاض رداً على علمنة الأدب وقولته في قوالب مغلقة، إذ يقدم عدة تقسيمات للنص الأدبي وكيفية التعامل معه عن طريق القراءة التي يقول بها القارئ ما لا يستطيع النص قوله، ثم كيف تحمل المستويات القرائية اهتماماً خاصاً تجاه كل نص، وكيف تكون حواراً للنصوص في كل نشاط. وأراد الناقد في الفصل الرابع الخروج ببعض النتائج المؤطرة للفعل القرائي الذي يقدمه مؤسسا له على رؤى حداثيّة ومقدمات تراثية حيث خلص إلى

تراجع المفاهيم وتعيد تشكيل الوعي من خلال هدم المسلمات، أما إيزر فيرى أن ممكن الصعوبة هو محاولة وصف التفاعل الحاصل بين النص والقارئ والظروف المسيطرة على هذا التفاعل²⁴. يعود حبيب مونسي في معرض حديثه عن جمالية التلقي إلى ربطها بالتراث ليشير إلى بعض الإشارات البارقة بداية بتذوق الوليد بن المغيرة لمعاني القرآن الكريم إلى كتب الإعجاز التي تزخر بنصوص تشرح المعاني الناتجة عن تدبر القرآن، كنصوص الرماني الذي سبق إلى مفهوم أفق التوقع تحت مسمى العادة، والخطابي ومفهوم الوقع الجمالي، وإنّ على النقاد أن يتتبعوا بجدية النصوص التراثية التي اهتمت بالتلقي كونها تضارع أو تفوق النظرة الغربية إلى القراءة حتى لا يتهموا بالتبعية العمياء²⁵.

لقد حاول مونسي في بحثه مساءلة قضايا القراءة والتأويل والتلقي كي يصل إلى الآليات المحركة للعملية، ويعتبره مدخلاً جيداً لأعمال لاحقة يكمل فيها هذه المسألة التي فتحت الباب أمام إشكالات أخرى تعتور نظرية القراءة في البيئة العربية خاصة، التي مازالت النظرية تخطو فيها خطواتها الأولى، ويتطلع إلى إسهامات تجود بها البحوث العربية في هذا المجال، دون الاستسلام إلى ما تكرمت به علينا النظريات الغربية بأدواتها المفروضة علينا والتي تحد من القدرة الإبداعية للنقد العربي، إذ أنّ للذات العربية من المعرفة والخبرة والفطرة السليمة ما يمكنها من تجاوز طروحات الفكر الغربي.

أ-1-1 التجربة التطبيقية للقراءة النقدية:

وأما كتاب "فعل القراءة النشأة والتحول"، فإنه يعد جهداً تطبيقياً لنظريات القراءة مشاكلة لرؤية يابوس التي تعيد تشكيل التاريخ الأدبي حين انتهج المقاربة التطبيقية خص بها مونسي أعمال الناقد عبد الملك مرتاض، لذلك ضمنه العنوان الفرعي التالي (مقاربة تطبيقية في قراءة القراءة عبر أعمال

ضرورة الأصالة في أي عمل، مع تكريس مبدأ التواصل بين المواقف الحضارية، تواصلًا واعيًا، ثم محاولة التأصيل للجهد الموجود في الحضارة المقابلة ذلك لأن التأصيل يتبث الدعائم التي من شأنها إرساء أي نظرية وإعطائها الشرعية في أبعد صورها كي لا تبقى مبتورة عن تراثها فتعاني ما عانته الكثير من المناهج الواردة بهذه الطريقة المحتفية بالتقليد الأعمى، ويؤكد على مبدأ الاستفادة الانتقائية وفق الحاجات التي يتطلبها النقد العربي²⁶.

أ-2- عبد الكريم شرفي، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة (دراسة تحليلية نقدية في النظريات الغربية الحديثة):

يستعرض الناقد عبد الكريم شرفي مجمل النظريات التي ارتبطت بفعل القراءة استنادًا إلى التصورات الغربية، فقد قام بجهد ترجمي وتعريفي في نقل النظرية من بيئتها إلى النقد العربي، كون النظرية من الأهمية بمكان إذ حاولت تصحيح السائد في الدراسات النقدية والأدبية ردحا من الزمن، نعني منها تلك التي ركزت على السياقات المرافقة للنص أو المؤثرة في تشكيله، وتلك التي محضت الاهتمام بالنص فقط، مهملة في ذلك صانع المعنى الحقيقي الذي حسبها لم يلق العناية المناسبة، ويتناول الكاتب موضوع الانتقال المنهجي من الهرمنيوطيقا إلى نظريات التلقي تأثرا بفينومينولوجيا هوسرل وموضوع الفهم التاريخي وانفتاح النص أمام التأويل المشروط وحدوده، وقد بنى كتابه على جملة من التساؤلات التي طرحتها نظرية القراءة وهي: هل المعنى موجود داخل النص، يحتاج إلى اكتشاف واستخراج؟ أم أن القارئ هو من يشكل هذا المعنى من خلال استراتيجيات تكفل له تشكيله؟ وبناء على هذا هل

يمكن فهم مقاصد النص الحقيقية والوصول إلى الحقيقة المطلقة التي لا يسلم ببطانها أحد؟ لقد تنبع الكاتب جهود منطري جمالية التلقي وقطبيها الفاعلين هانس روبرت ياوس وولفغانغ إيزر، حيث قام ياوس برسم معالم إنشاء تاريخ جديد للأدب وفقا لعمليات التلقي التي تصنع أنواع هذه النصوص وأجناسها وطبيعتها، وتحكم عليها بالجودة والبقاء أو القبح والفناء، أما ياوس فقد ركز على التفاعل بين النص والقارئ عن طريق فعل القراءة الذي ينشأ من التفاعل بينهما، ليمنح القارئ البعد الجمالي للنص، وخصص لهذا الطرح الفصل الثالث من كتابه، دون إغفال الجانب النظري الذي تأسست عليه النظرية في الغرب الذي يتمثل في الهرمنيوطيقا والفينومينولوجيا اللتين اهتمتا بمسألة الفهم والوعي في علاقة الذات بالموضوع، وقد بسط الناقد عبد الكريم شرفي الحديث عنهما في الفصلين الأولين من الكتاب، عن طريق عرض مسار تطور الهرمنيوطيقا في الفكر الغربي بدءا بتأويل النصوص المقدسة إلى امثالها علما ممنهجًا على يد شلايرماخر وأمبرتو إيكو، ثم تفصيل تصورات الفلاسفة الغربيين للفينومينولوجيا كهوسرل ورومان إنغاردن ومارتن هايدغر، أيضا في تفسير العلاقة بين الذات والموضوع، والوعي الذي يشكل المعرفة بحقائق الأشياء.

وفي خضم معالجتنا للموضوع بين التراث والمعاصرة فإننا نلمح إلى أن الناقد عبد الكريم شرفي يزعم أن اختياره للموضوع لم يكن بدافع الانحياز الأعمى للفكر الغربي، ولا افتقار النقد العربي إلى منظرين جادين في هذا الشأن، وليس من طريق الموضة الفكرية ومواكبة المعاصرة، بل إنه يسعى إلى أن يكون لبنة في أساسات جسر التواصل الحضاري بين الشرق والغرب، وإسهاما في اكتساب المعرفة وتسهيل نقلها إلى الباحث العربي، لذا

سيكون جهده أقرب إلى النقد والتمحيص منه إلى النقل الحرفي، لكن جهد يسير في اتجاه التأصيل.

أ-2-1 المصطلحات الأساسية لنظرية القراءة:

يرد الكاتب إشكالات القراءة والتأويل إلى قضيتين مركبتين الأولى: طبيعة المعنى أو النص والثانية قضية الفهم والإدراك والتأويل أو بتعبير آخر إشكالية الذات والموضوع²⁷، لأن هذه الإشكالات ظهرت بحدة بعد التحول المنهجي الذي عرفه النقد الغربي متأثراً بالفلسفة الفينومينولوجية السائدة في أوروبا آنذاك.

ما يلاحظ على أغلب الباحثين المهتمين بهذا الحقل بما فيهم عبد الكريم شرفي مسارعته إلى تبني مصطلح الهرمينوطيقا بدلاً عن التأويل المعروف في الدراسات التراثية مع كل الإسهامات التأويلية للعرب في التاريخ، ويصرح بأنه فضل المصطلح لتمييزه بالشمولية والدلالة على كافة الممارسات التأويلية المختلفة من تفسير وفهم وتأويل وترجمة... إلخ²⁸. قام عبد الكريم شرفي بجهد مشهود في التعريف بالهرمينوطيقا في الفصل الأول من كتابه وحاول أن يحصر الجهود التعريفية والأساسات التي بنى عليها سر استخدام المصطلح منذ ارتباطها بتفسير النصوص ورفع الغموض عنها بسبب اختلاف اللغة أو قدم المخطوطات، ومصاحبة المعنى المجازي للمعنى الحرفي، إلى النقلة النوعية التي أحدثها "شلايرماخر" في الهرمينوطيقا حين أخرجها من دائرة الممارسة اللاهوتية حين اعتبر النصوص الدينية كتابات بشرية، تؤول بحسب المبادئ نفسها التي يخضع لها أي نص آخر، ثم إخراجها من تبعيتها للعلوم الأخرى كالدراسات الفيلولوجية للنصوص الكلاسيكية، مع إعطاء الأولوية لسوء الفهم الذي أدى إلى اتساع دائرة التأويلات وبالتالي دعت الحاجة إلى وضع قواعد تكفل لنا الفهم الصحيح،

فأصبح بحق أبا للهرمينوطيقا الحديثة²⁹، إضافة إلى إسهامات فيلهيلم ديلثاي، وغادامير في المشروع الهرمينوطيقي الذي بناه شلايرماخر، مركزاً على مدى مساهمة غادامير في تحرير النص من مقصدية المؤلف قبالة العلاقة التي تربطه بالمتلقين المعاصرين، ثم التي تربطه بمتلقي المستقبل، جاعلاً الفهم هو سرورة التفاعل المستمر بين النص وكل متلق في كل زمان، منتقداً قدرة المتلقي على التجرد من الأحكام المسبقة في عملية الفهم، رغم أن هذا المبدأ يمثل عماد فينومينولوجيا هوسرل، كما لم يغفل إنجازات أمبرتو إيكو وبول ريكور الذي لم يعد الهرمينوطيقا أداة لفهم العالم فحسب، بل لفهم الذات ذاتها أيضاً، وكان يؤمن بانفتاح النص الدائم مع إمكانية وجود تأويل موضوعي غير خاضع لرؤية المؤول إذا استعان بآليات علم الدلالة واللسانيات وفقه اللغة والتحليل اللغوي والسيمولوجيا والتحليل البنيوي وغيرها من الآليات التي من شأنها أن تحقق موضوعية التأويل³⁰، وقد حرص الناقد على عرض كل الأفكار في حقل الهرمينوطيقا الحديثة ومقولات أصحابها للخلوص إلى نتيجة تفاعل هذه الأفكار من أجل صياغة نظرية هرمينوطيقية تنجح إلى الموضوعية، رغم تسليمه باستحالة فصل الذات عن الموضوع وأنهما مشروطان بالتفاعل الحاصل بينهما.

أ-2-2 التقديم الفينومينولوجي عند عبد الكريم شرفي:

إن عبد الكريم شرفي وهو يؤصل لفكرة "الفينومينولوجيا" في ألمانيا يكشف عن أول مستعمل للفظ بهذا الاصطلاح الدال على فلسفة متفردة المعالم والذي تأثرت به نخبة مفكري عصره ممن التفوا حوله، وهو إدموند هوسرل ويرجعها إلى تأثره بالفلسفة الديكارتية، وتبنيه لمفهوم القصدية الذي أخذه عن أستاذه "فرانز برنتانو" في معرفة

الأشياء، فهي تظهر كأشياء يقصدها الوعي وليس كما هي حقا في الطبيعة، أو في ذاتها، أي أنّ الأشياء لا تمتلك وجودا مستقلا عن الذات، بل تتحقق دائما كتجلى للذات. لكن على هذه الذات أن تتخلى عن ذاتيتها، وتضع الوعي السابق بعيدا لتحقيق الفهم الموضوعي للأشياء، ثم يستعرض مقولات مارتن هايدجر الذي ألغى الوجود في الذات، ونظر إلى فهم الظواهر عن طريق العودة إلى الصفر ورفض كل المسلمات والمقولات والفرضيات التي كانت - حسبته - نتيجة وعي زائف، وفي كل مرة يعاد تشكيلها بوعي زائف آخر، في حلقة مفرغة ترفض كل وصول إلى حقيقة وكل إدراك أو فهم نهائي، مادام الزمن مستمرا ومتطورا، ويقاس هذه الاحتمالية على النص الأدبي بصفته وسيطا لحمل الحقائق حيث لا يمكن فهم معناه أبدا، ويرى أن هايدجر يتقاطع مع رولان بارت فيما يتعلق بفكرة "موت المؤلف" وأن حقيقة الوجود عنده هي مجموع الإمكانيات التي تحققت إضافة إلى تلك التي لم تتحقق بعد وهي أكثرها، وبالقياس على النص الأدبي نجد أن النص هو ما لم يفهم بعد، وما لم يتحقق بعد والذي ينتظر تحقيقه عن طريق "الإصغاء"³¹.

أ-2-3 جمالية التلقي ودواعي التحول المنهجي:

يظهر الوعي المتقدم للنقاد عبد الكريم شرفي بنظرية التلقي، في الفصل الثالث من كتابه الذي خصصه لنظرية التلقي، إذ هو من النقاد الجزائريين القلائل الذين استطاعوا فهم النظرية في بيئتها الغربية ولعل ذلك يعود إلى تركيزه على جهود فلاسفة ونقاد النظرية الأوائل في أوروبا، وعدم التفاته إلى التراث أو إلى أي دراسة عربية حملت ولو التفاتات لطيفة إلى نظرية التلقي والتأويل، رغم تقارب مشاربها المتعلقة بتفسير النصوص الدينية، ولأن استخراج مفاهيم أي نظرية من التراث ليس بالأمر الهين، خاصة مع الموسوعية التي اتسمت بها

كتاباتهم إذ لا يكفي الالتفات إلى مصنفات ناقد أو اثنين لاستقاء أصول نظرية، هذا إن تعلق الأمر بمنهج نقدي من المناهج السياقية أو النسقية، فما بالك إن تعلق الأمر بنظرية واسعة الأطراف متعددة المصادر مبنية على أصول فلسفية مفرقة في التجريد وجهود تأويلية لا تتعلق بنص بشري فحسب بل نص إلهي. وجمالية التلقي عند الغرب تندرج ضمن نظريتين مختلفتين هما نظرية التلقي ونظرية التأثير، حيث تنظر الأولى إلى كيفية تلقي النص الأدبي في لحظة تاريخية معينة، والثانية إلى النص ذاته وكيف يبني استجابات قرائه الممكنة حسب ما تفرضه بنياته الداخلية مستندة إلى المناهج النظرية والنصية، وقد يتقارب هذان الاتجاهان أو يفترقان بحسب قطبي الدراسة في ألمانيا "ياوس وإيزر" كون المنظم لأفكار ياوس هو تاريخ الأدب، بينما إيزر يركز على التأثير الجمالي وتشريح عملية القراءة وآلياتها. ولا يفوت عبد الكريم شرفي أن يبين المزالق التي وقع فيها "ناظم عودة خضر" في كتابته (الأصول المعرفية لنظرية التلقي) من مجانبته لجوهر النظرية واهتمامه بالترجمات المقدمة للمصطلح في حين كان يجب عليه التركيز على المسائل التي يثيرها المفهوم الأصلي حتى قبل الترجمة³²، ثم إلغاء الناقدة "نبيلة إبراهيم" لنظرية الاستقبال، وتركيزها على التأثير والتأثر بين النص والقارئ، زيادة على استعمالها لمصطلح "الاستقبال" للدلالة على مدرسة نقدية أخرى في ألمانيا في حين يندرجان ضمن مفهوم واحد مدرسة كونستانس، وبعد أعمال ياوس وإيزر أصبح مسلما بأن التلقي والقراءة تفاعل بين النص والمتلقي، وأنها تنطلق من النص والمتلقي في الآن ذاته، لتحاول وصف التفاعل الحاصل بينهما.

ينقل شرفي إعادة اهتمام ياوس بتاريخ الأدب عن طريق رصد علاقاته بمتلقيه عبر الزمان ومساهماتهم

في فهمه وتأويله كون هذا الأخير هو ما يعطيه بعده التاريخي، وأن تاريخ الأدب هو تاريخ لتلقي الأدب، وأن سلسلة التلقيات هي التي تكشف عن التطورات الحاصلة في التجربة الأدبية عن طريق جملة من الإجراءات أهمها أفق الانتظار الذي يسمح باكتشاف هذه التطورات وكتابة تاريخ جديد للأدب. أما إيزر الذي وجه تركيزه نحو المعنى الناتج عن تفاعل النص والقارئ عن طريق الأداة الإجرائية التي وصفها لهذا التفاعل وهي "القارئ الضمني"، الذي يستطيع أن يبين حضور القارئ في النص دون الحاجة إلى قارئ حقيقي، لكن الوصول إلى هذا القارئ الضمني يقتضي مجموعة من الموجهات توجه الفهم بدءاً بـ "السجل النصي"؛ أي علاقة النص بالواقع عن طريق سياق مشترك بين النص والقارئ، ثم الاستراتيجيات النصية التي تنظم علاقة السجل النصي بشروط التلقي من خلال تحول الدلالات داخل النص انطلاقاً من أفق معين متفق عليه إلى أفق آخر يظهر أو (يتخلق) بعد مواصلة عملية القراءة، مما يشكل أيضاً وجهة نظر متحركة خلال النص لأن الموضوع لا يمكن أن يدرك كلياً بل تدريجياً عبر مراحل متتالية، يتحقق خلالها الوعي الذاتي عن طريق تحقق المعنى³³.

إن من أهم المنجزات التي استطاع شرفي إيصالها من نظرية إيزر تلك التي عيّنت بوصف عملية التفاعل بين النص والقارئ وإنها عملية من التجريد بـمكان، كما أنه من الصعب تطبيقها على الواقع، ذلك أن الجهود النقدية التي أخذت على عاتقها مهمة إيصال نظرية القراءة إلى النقد العربي كله ما زالت تعد على الأصابع اليد الواحدة بله النقد الجزائري، هذا من الجانب النظري أما على الصعيد التطبيقي فإننا في حدود اطلاعنا لم نعثر على دراسة مستوفية صحيحة للنظرية في شقها التطبيقي إلى حد كتابة هذه الأسطر، لذلك لم يكن البحث في المنطلقات

المعرفية لمنهجية إيزر بالأمر الهين خاصة تلك التي استقاها من الحقول المتاخمة لنظرية القراءة كعلم النفس الذي استمد منه الكثير من مصطلحاته وإجراءاته مثل "العرضية" و"اللاشيء" و"الفراغ"، ثم الحقول النصية وفلسفة الفينومينولوجيا عبر فكرة الفراغات ومواقع اللاتحديد والنفي والسلب، وغيرها من الإجراءات في نظرية أفعال الكلام ونظرية الأنساق، والوجودية والشعرية ونظرية الاتصال، والأسلوبية وعلم الدلالة وعلم الاجتماع والبنوية والنظرية الانفعالية وغيرها الكثير مما جعل من نظرية إيزر نظرية مربكة تؤدي بالقارئ إلى متاهة حقيقية، من جهة ومن جهة أخرى هذه الآليات الإجرائية من القارئ الضمني إلى الفراغات النصية ووجهة النظر الجواله والسجل النصي... وغيرها ظل من الصعب تطبيقها كونها غير محددة، بل لم تكن يوماً ملموسة ومتعينة بطريقة تمكن الناقد من إدراكها بوضوح³⁴.

الخاتمة:

إنَّ جهد الناقلين في هذا التقديم المنهجي لنظرية التلقي الألمانية—على اختلاف تناولهما للنظرية—قد واجه صعوبات جمّة أولها العائق المتعلق باللغة، لبعد النقد الألماني عن البيئة النقدية الجزائرية التي عرفت بتلقي النقد الفرنسي بالدرجة الأولى، ثم قلة الدراسات التي تناولت النظرية إذ بالكاد نعثر عليها مبثوثة في فصول مقتضبة داخل كتب التعريف بالمناهج النقدية، وثالثاً الخلفية الفلسفية والمعرفية العميقة متمثلة في الفينومينولوجيا والهرمينوطيقا التي استندت إليها نظرية التلقي جعل من الصعب الإلمام بها حتى في شقها النظري عكس ما واجهته كثير من المناهج السابقة عليها، ويعد كتاب عبد الكريم شرفي من الكتب التأسيسية للنظرية في البيئة العربية وقد أبان عن قدرة استيعابية للنظرية

الهوامش:

- 1- wolfgang iser, l'acte de lecture, margada, bruxelles, 1985, p198.
- 2- wolfgang iser, l'acte de lecture, p199.
- 3- ينظر: أمبرتو إيكو، القارئ في الحكاية، تر: أنطون أبو زيد، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص67.
- 4- ينظر: فاطمة بريك، قضية التلقي في النقد العربي القديم، دار العالم العربي للنشر والتوزيع، دبي، ط1، 2006، ص73.
- 5- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: مصطفى شيخ مصطفى، ميسر عقاد، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص92.
- 6- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط5، 1981، ج2، ص93.
- 7- خزانة الأدب، عبد القادر البغدادي، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997، ج3، ص143.
- 8- حبيب مونسي، نظريات القراءة في النقد المعاصر، منشورات دار الأديب، وهران، 2007، ص5.
- 7- حبيب مونسي، نظريات القراءة، ص11.
- 8- حبيب مونسي، المصدر نفسه، ص ن.
- 9- عبد الغني بارة، الهرمنيوطيقا والفلسفة، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2008، ص161.
- 10- حبيب مونسي، المصدر السابق، ص12.
- 11- المصدر نفسه، ص16.
- 12- ينظر: المصدر نفسه، ص22-27.
- 13- ينظر: المصدر نفسه، ص43.
- 14- ينظر: المصدر نفسه، ص47-49.
- 15- ينظر: المصدر نفسه، ص58-71.
- 16- ينظر: المصدر نفسه، ص80.
- 17- عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص68-69.
- 18- المصدر السابق، ص87.
- 19- ينظر: المصدر نفسه، ص113.
- 20- ينظر: المصدر نفسه، ص116.
- 21- المصدر نفسه، ص125.
- 22- ينظر: المصدر نفسه، ص128-132.
- 23- ينظر: المصدر نفسه، ص136-138.
- 24- ينظر: حبيب مونسي، فعل القراءة النشأة والتحول، منشورات دار الغرب، دط، 2001/2002، ص8-10.

بجزئياتها وتفاصيلها وصولاً إلى المؤخذات التي وجهت إليها، بينما نجد الناقد حبيب مونسي يحاول الوصول إلى نظرة توفيقية بين المنجز العربي والمنجز الغربي للنظرية، بل يصل إلى حد التنظير لأسس جديدة ومحاولة صياغة نظرية قراءة عربية صرفة، لكن اعتماداً على حقول معرفية شتى متخذاً سبيل النقاد الألمان في وضعهم أسس النظرية، وقد اجتهد في إنجاز نماذج تطبيقية إن على النص القرآني أو على المنجز النقدي لنقاد جزائريين أو أعمال أدبية، لكنه يصرح بأن جهده بحاجة إلى أعمال تكميلية مادام يحاول التوصل إلى وضع أسس منهجية لنظرية بديلة تحل فيها القراءة محل النقد الأدبي.

- 25-عبد الكريم شرفي، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2007، ص12.
- 26-ينظر: هامش، شرفي، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، ص19.
- 27-ينظر: المصدر نفسه، ص 26-31.
- 28-ينظر: المصدر نفسه، ص 49-55.
- 29-ينظر: المصدر نفسه، ص 117.
- 30-ينظر: المصدر نفسه، ص 143-147.
- 31-المصدر نفسه، ص 214-218.
- 32-ينظر: المصدر نفسه، ص 218-237.